

## نحات سوري حقق نجاحات مهمة

## مصطفى علسي: منذ طفولتي أرى العالم ثلاثي الأبعاد

المصدر: ديانا أيوب - دبي

التاريخ:  
06 ديسمبر 2014

مصطفى علي قدم الكثير من الإنجازات المهمة التي أكسبته مكانة عالمية. تصوير: أشوك فيرما

لا يكتفي النحات السوري مصطفى علي بنحت المواد التي يعمل عليها. الخشب والبرونز والحجر، فهي برأيه كلها مواد ليست الا سبيلا لديه لنحت الماضي من خلال ذاكرة تشكلت في الشام، المدينة التي يستحضرها في أعماله. نشتم في أعمال النحات عبق تاريخ دمشق، وكذلك رائحة مدينة أوغاريت التي ولد فيها وينتمي الى حضارتها وطبيعتها، وشكلت أول علاقته مع المادة. يرى العالم منذ طفولته ثلاثي الأبعاد، وهذا ما دفعه الى الكتلة والشكل. قدم الكثير من الإنجازات المهمة التي أكسبته مكانة عالمية، ولكنه ما زال الى اليوم يقدم سورية بتاريخها القديم ووجعها الآتي، ونراه متقاتلا رغم كل ما يحدث.

## موهبة

اختار ابن مصطفى علي طريق الفن، بناء على رغبة شخصية بحتة، حيث أكد مصطفى علي، أنه لم يحاول التأثير على ابنه، فقد ترك له حرية الدراسة، وقد أكمل ابنه دراسته في مجال الفن. وأشار الى أنه سعيد كون ولده ينتمي الى جيل الشباب، ويحمل رؤية فنية معاصرة ومختلفة. وأكد أنه لدى اولاده الآخرين ايضا اهتماما بالفن ولكنه حريص على عدم التدخل، بل ترك الفرصة لهم للتعبير كما يريدون.

كانت رؤية الفنان مصطفى علي منذ الصغر ثلاثية الأبعاد، وقد أعادنا في هذا الحوار الى ذكرياته الطفولية في المرحلة الابتدائية، وقال، "كان أمام بيتي مرج أخضر وجبل رملي وتم البحر، وكنت أصنع من الطين أشكالاً عديدة، وكذلك من الحجر، ونمت هذه الموهبة مع دراستي التحصيلية إلى أن درست في معهد الفنون، ونسخت الكثير من الأعمال اليونانية والرومانية وقتها". وأضاف، "درست في كلية الفنون الجميلة النحت، وكان لي هوية خاصة، ومما لا شك فيه أنني وقتها كنت متأثراً بالعديد من التجارب، كما كنت متأثراً بتاريخ سورية، والتاريخ الفينيقي، ولاسيما اني من مواليد مدينة اسمها اوغاريت، تقع على البحر، وكنت أشعر بالانتماء الى هذه المدينة، وهذه العائلة الفنية،

ولدى هذا الإلتواء الروحي للأشكال الفنية".

حقق على منذ بداياته نجاحات مهمة، ولكنه قرر أن يسافر الى إيطاليا، تابع دراساته في إيطاليا، وقال عن هذه المرحلة، "كنت في تلك الفترة بحاجة الى إزالة الغبار عن الدماغ من الرواسب الموجودة، وكنت بحاجة الى تأثيرات جديدة". وأكد أن حياته في إيطاليا، حملت الإحساس بالغربة، وكذلك التأثيرات الجديدة، فاكتمب منها الكثير،

التي عاشها في إيطاليا والتي أسس خلالها محترفا، ساهمت في بلورة أفكاره، ولأسميا أنه حين ترك عن المكان الذي ولد فيه، كان أهم ما يعنيه الذكريات وطفولته، والتي كانت تتجسد في البحر والنهر والمرج الأخضر والجبل الرملي، والتي هي أولى تشكيل الشكل في الفراغ، فيذاك خيط خفي يجمع العملية الإبداعية للفنان.



سورة



ولد الفنان مصطفى علي في اللاذقية عام 1956 ، وهو يعمل ويعيش في سورية. يعرف على بمنهجه الفني المتميز ، وقد اقتنبت أعماله من قبل مجموعات خاصة ومجموعات فنية عامة، ومنها متحف الشارقة للفنون، والمتحف الوطني في سورية، والغاليري الوطني في عمان. وضعت مجموعة من منحوتاته في الأماكن العامة، ومنها "بوابة سورية"، وكذلك في إيطاليا. شارك في مجموعة من المعارض، وكانت له الكثير من المعارض الفردية في العديد من البلدان، ومنها سورية، ولبنان، وقطر، والسعودية، وديني، وسويسرا، وباريس، وكندا ولندن، والبحرين. لدى علي محترف فني في سورية، يقدم فيه أعماله، وكذلك أعمالا لشباب، ومجموعة من الأنشطة الثقافية والفنية.

يؤكد علي أن الحضارات أثرت كثيرا على أعماله، ومن بينها تدمر، إذ يرى هذه المدينة من أعظم المدن في التاريخ، وكانت مدهشة بالنسبة اليه، وفيها الكثير من الحياة وأصناف، "أكثر ما اعجبني في المدينة، هو فن الموت، وفلسفة أهل تدمر في الحياة شيء مختلف عن فلسفة الوجود والموت والجنانز، فيمكن ان نلاحظ الانتقال من الارض للسماء، حيث يصبح الفن شيئا متجزئا من الارض ويصعد عاموديا للسماء، فالموت هو الخلود، وليس النهاية". وتابع، ان "الفن التدمري فيه الذاكرة والحاضر، وسؤال الوجود، ومسألة الخلود التي كانت أساسية في تجربتي الفنية، فالإنسان يرتكز على الماضي، ولكن في الاخير لا بد من أن تكون أقدامه في الحاضر، ولهذا أثرت بي كثيرا".

أنت أعمال علي الأخيرة محملة بوجع سوريا، فالخشب الذي نحتته كان من البيوت التي هدمت في سورية، إلا أنه يتمتع بالكثير من الامل رغم كل ما حدث ويحدث، ورأى انه رغم الأحداث، هناك نقطة ضوء بسيطة توجد فسحة من الامل، فالإنسان لا يمكن أن يستمر بدون الامل والإيمان القوي بالمستقبل. لذا شدد على ان الفكر يقود الى عالم أفضل، وأن فردا واحدا يصنع التاريخ، مؤكدا أن الفن مؤثر ومنبه لما يحدث وما سوف يحدث، فالجانب الجمالي مهم في أي منتج، ولكن هناك جانب تعبيرى مهم يختزل الواقع. واعتبر علي الفن مرة للواقع، والفنان يعكس حالة الحزن، كما السعادة، مبينا أن النهضة الفنية لا ترتبط بنهضة اقتصادية، فالأخيرة تساعد على الترويج للفن وإبرازه، ولكن القوة التعبيرية للفن كانت موجودة عند الشعوب البدائية، فالرجل البدائي كان يعبر بالرسم على الجدران، فهي حاجة للتعبير وتفرغ الطاقة، وحاجة لتزيين المكان أيضا.

استخدم الكثير من المواد، ولكن اللوحة لم تحضر الى اليوم في أعماله، لذا أكد علي أن اللوحة تحضر في ذهنه، ويفكر فيها دوما، ولكنه في الأخير نحات، ولا يرى العالم الا ثلاثي الأبعاد، وهناك محاولات موجودة على الورق، ولكنها لم تأخذ حيز التنفيذ، في حين أن اللون حين تدخل على المنحوتات الخشبية، أتى ككمياج على السطح، ولمسة من الجاذبية الجمالية التي تضيفي نوعا من البهجة على الوجوه. وبين البرونز والخشب، نوه بأن كل مادة لها مشاكلها وحلولها، فما يحمله البرونز من أفكار وأشكال لا يمكن أن يحملها الخشب، بينما البنية الخاصة بالخشب تحمل موضوعا آخر وشكلا آخر، ولكن القوة التعبيرية تتشابه، وإنما البنية تتغير. وأضاف، "في الخشب والحجر هناك حدود فلا يمكن فتح أكف اليدين على سبيل المثال كما في البرونز الذي يتحمل دخول الهواء عبره، فيتشكل الفراغ ضمنه، فالحجر والخشب يحيطها الفراغ دون أن يتغلغل بها". وشدد على العلاقة القوية بين المنحوتات والفراغ، لدرجة أنه يتبادر الى الذهن سؤال حول من يؤثر على الفراغ، وماذا نحتت الفراغ أم الشكل؟"

ويعتبر عدد النحاتين قليل جدا في العالم العربي، وهذا ما رده علي الى عدة أسباب، منها اشكالية التحريم، بالاضافة الى الفلسفة التي أتت نتيجة دخول الفكر الاسلامي، فاتجهت الفنون للزخرفة، فتم الإبتعاد عن النحت لأسباب فلسفية. الى جانب ذلك تأتي عدم سهولة الإقتناء من العوامل المؤثرة أيضا، فهو ليس سهل الإقتناء والنقل، كما أن جزءا من الأعمال النحتية وجدت للمساحات والأماكن العامة، أو البيوت الكبيرة، وهي حاجة جمالية تنفصنا في مجتمعنا العربي، بخلاف المجتمع الأوروبي، الى جانب كون النحت صعب جدا، وفي العالم العربي أصعب. أما علاقة النحت بالفنون الحديثة، فرأه علي مهما، إذ ان الفن عموما يأخذ الكثير من تأثيرات التيارات الكبيرة في العالم، فالنحت التقليدي لا يكفي أحيانا للتعبير عن هذا الزمن الذي فيه في الوقت عينه صاروخ يصل الى القمر ويدور في الفضاء. واعتبر أن لهذا الزمن أدواته، وهناك مواد أدخلتها السينما وانعكست على تجارب نحاتين، ومهم ان ينطلق الشباب، وليس مهما كيف يعبر.

مواد ذات  
علاقة